إب التي أصبحت مزاراً سياحياً تتحرك كل يوم وتنمو باستمرار بينما ظلت إب القديمة شاهداً حياً على عصور الانغلاق والتحكم.. وشهد قطاع الأشغال نهضة عمرانية ملفتة حيث تقول أرقام هذا القطاع في إب أن عدد رخص البناء في عام ١٩٩٩م بلغ ٤١٢ رخصة بناء وفي عام ٢٠٠٣م وصل عدد رخص البناء إلى ١٨٦٥ رخصة.

إلى قداسة الثورة..

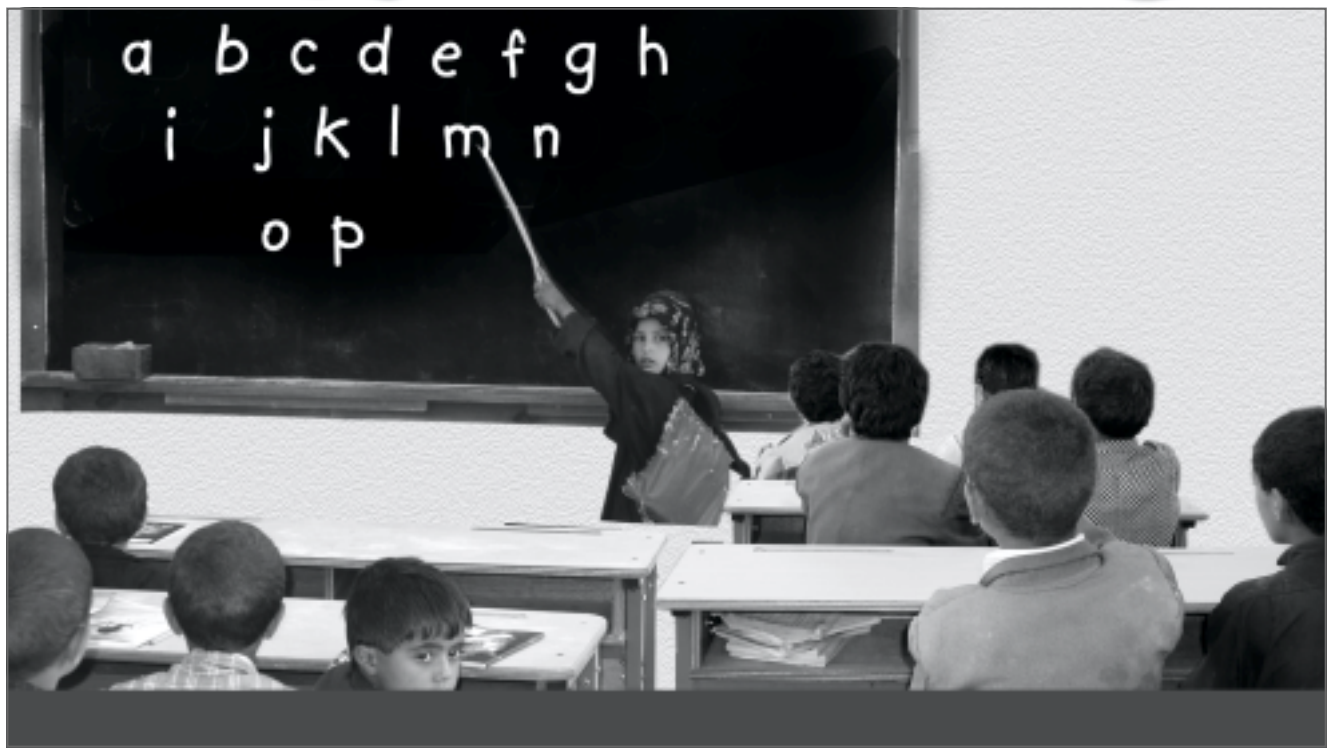

أو الفقر أو ربما المرض ليصرف عشرات السنين هناك في بلد الغربة لكن شيئاً ما ظل يلازمه فعاد إلى جوهرة اليمن يساعد في بناء مدينة الجمال.

المتأمل لهذه المدينة من بعيد يشعر بأن العمل الجاري على قدم وساق يشمل كل الأشياء وبداخله شعور بأن أهاليها يحضرونها لمهرجان ما أو استضافة حدث عالمي.. إنهم يبنونها بإتقان وتفنن حيث تقول الاحصائيات أن هناك ١٣٧٤ بناء جديداً في عام ٢٠٠٣م. وهذه تعد نسبة مرتفعة مقارنة بما كان قبل عشر سنوات أما إذا أردت مقارنتها بما كان يحدث قبل الثورة فستجد نفسك في مقابلة مضحكة إذ كيف يمكن المقارنة بين السرعة في منتصف السباق ولحظات ما قبل طلقة الإنطلاق.

حكاية خاصة

إب أنجبت الكثير من القضاة المفكرين والإصرار الذين كان لهم شرف المشاركة في نسج خيوط الضوء في هذا البلد وهي أيضاً لها أبناؤها المشهورون في الأدب والفقه والشعر والرواية والنقد ذلك كان قبل الثورة لكن هذا لا يعني انتشار التعليم وكثرة المدارس آنذاك فقد لا يصدق المرء أن هذه المدينة ذات الصيت المرتفع في القضاء والفكر كانت بلا مدرسة إلى فجر يوم الثورة باستثناء كتاب صغير كان يعلم فيه الخط والحساب والإملاء ومدرسة صغيرة متخصصة في الفقة واللغة العربية إضافة إلى مدسة جبلة التي هي من أوقاف الملكة أروى بنت أحمد. إذاً من أين جاءت تلك الكوكبة من العلماء والقضاة والأدباء؟ لقد كنت هناك بيوت معروفة ومعدودة هي التي لها الحظ في تعليم ابنائها سواء في هجر العلم الموجودة في بعض المديريات أو ارسالهم إلى محافظات أخرى.

ومن كان مقرباً من أقطاب الحكم الإمامي أمكنه تسفير أولاده إلى الخارج للدراسة. قال الشيخ محمد قاسم العنسي «لقد حرم أبناء أهالي إب من التعليم لعدم وجود المدارس في المحافظة باستثناء كتاب صغير ومدرسة علمية متخصصة» الشيخ محمد العنسي هو ابن أحد مشائخ إب لكنه حينها لم يكن راضياً عن وضع أبناء مدينته بشكل عام وعلى التعليم بشكل خاص، وحين يتذكر كيف حال التعليم في إب وكيف أصبح الآن يحمد الله كثيراً ويقول: «لاوجه للمقارنة بين كتاب وآلاف المدارس المنتشرة في جميع مديريات وقرى المحافظة» الآباء والاجداد يحكون لابنائهم عن حال التعليم قبل الثورة، إنهم فرحون جداً بما وصلت إليه العملية التعليمية في اليمن بشكل عام وفي إب بشكل خاص.

الحاج عبدالقادر الموسمي كان يقطع مسافة ساعتين مشياً على الأقدام ليصل إلى منزل أحد القضاة في القفر السافل بغية فك الخط واكتساب العلم وكان بعض الأطفال يتركون قراهم ويهاجرون إلى بعض المدن التي يوجد بها كتاب ليعيشوا هناك متحملين غربة الوطن وشظف العيش في سبيل الحصول على قدر بسيط من العلم.

إب تتذكر بحزن هذا الماضي المظلم وتبتسم بفرح حين ترى ١٣٦٤ مدرسة موزعة على قرى ومدن إب معلقة بين الجبال ورابضة وسط الوديان ومصاحبة لقرى وعزل في الأطراف البعيدة لهذه المحافظة.. إب لم تعد تخشى كثيراً من شبح الأمية رغم أنها ما زالت بحاجة إلى بعض المدارس في بعض المناطق النائية.

وجه آخر

من اكتوى بنار الأمية وناضل كثيرا من أجل انتشار التعليم يدرك جيداً أننا لم نصل إلى كل مانريد فواصلوا العمل من أجل تكميل هذه العملية وتسهيل المهمة للراغبين في مواصلتها وكانت النتيجة أن افتتحت جامعة إب ١٩٩٦م تضم ثمان كليات. هذا المشروع التعليمي العالي زاد من اشراق الوعي وتفتحه وأرسل باقات من الطمأنينة إلى قلوب أولئك الشوخ الذين جاهدوا من أجل فك حصار العلم. وبدأت المحافظة تجني ثمار هذا المشروع حيث بلغ عدد خريجي الجامعة في عامي ٢٠٠٣-٢٠٠٤م إلى ١٠١٢ طالباً وطالبة. هذا بالإضافة إلى أن الجامعات الخاصة سعت إلى فتح فرع لها في هذه المحافظة حيث أصبح هنالك أربعة فروع لجامعات خاصة في محافظة إب وهذا يزيد من حركة عجلة التقدم العلمي. هذا الحراك لم يلغ أبداً التفكير في الجانب المهني والفني. نحن الآن نعيش مرحلة أخرى ولا يجب أن يظل تفكيرنا محصوراً. لقد ولى عهد التفكير في محو أمية القراءة والكتابة للأبناء ويجب أن تكون حياتنا أكثير واقعية وعملية، لقد كان الأبناء يتوارثون مهن الآباء وكانت تلك المهن بسيطة ومنحصرة على بعض الأسر. الآن لم تعد إب تلك البيوت المعدودة لقد أصبحت أكبر وكبرت متطلباتها بكبر حجمها، لقد ولدتها الثورة ولادة وهي بحاجة إلى كل الحرف والمهن بأسلوب علمي متطور. ولذلك سعى جميع الأهالي وتجاوبت معهم الدولة إلى أبعد حد حيث وصل عدد المعاهد المهنية والصناعية والزراعية إلى خمسة معاهد وهناك خمسة معاهد أخرى قيد التنفيذ ستدخل الخدمة قريباً ربما في ذكرى قيام الثورة المباركة في هذا العام،وبهذه المناسبة العظيمة التي تعتبر هذه المعاهد إحدى ثمارها المفيدة لأبناء الشعب.

معظم هذه المعاهد موزعة على مديريات محافظة إب حرصاً على تساوي الفرص أمام أبناء الريف اليمني المعطاء.

حبة الدواء

حين نتحدث عن واقع الصحة قبل الثورة في مدينة إب نشعر بالكثير من الألم والسخط على ذلك الواقع المر. ما الذي يمكن أن يتذكره الناس؟ ماض.. مجرد الذكرى أو القراءة في تفاصيله المتعبة تحتاج إلى الكثير من الصبر.

قال الشيخ محمد العنسي «لم نكن نجد حبة الدواء لأي مرض حتى لو درت في مدينة إب من أقصاها إلى أقصاها، هنا لا تختلف المدينة عن القرية ولا ميزة للمتمدن عن الريفي بالعكس. قد يخلق الريفي من موجودات الطبيعة ما يقيه في التغلب على بعض الأمراض البسيطة لكن الجميع كانوا متفقين على معظم طرق المعالجة البدائية التي ربما اكتشفها الإنسان عندما وجد في هذه الأرض. الشيخ العنسي قال «كان يعالج المرضى في إب كباقي المناطق المجاور وأظنه في اليمن بشكل عام بما يسمى المكوى أو الميسم لعدم وجود مستشفيات» ،المكوى أو الميسم هي طريقة بدائية يتم فيها وضع قطعة حديد في النار مخصصة لهذا الغرض إلى أن تصبح حمراء ثم يتم وضعها في موضع ما في جسد المريض يحدده أصحاب الخبرة وعلى حسب المرض وجاءت الثورة لتطفئ تلك النار وتكسر المكاوي والمياسم وتضع قدم الرجل البسيط في بداية الطريق الصحيح فأنشأت المراكز الصحية والمستوصفات بالكوادر واصحاب الخبرات مستعينة بخبرات من الدول الشقيقة والصديقة. وقبلها اقنعت المواطن بعد جدوى ما كان عليه الحال والإعتراف بالعلم واساليبه وقدرته على تقديم الخدمات الطبية للمرضى وهذا الاقتناع شجع الكثيرين على الخوض في هذا المجال ودفعوا بأبنائهم لدراسة الطب.. وإذا مانظرنا إلى الاحصائيات الأخيرة للمنشآت الخدمية سنجد نقلة نوعية وإيجاد شيء عملاق من اللاشيء حيث بلغ عدد المستشفيات العاملة في عام ٢٠٠٣م خمسة مستشفيات موزعة في المحافظة وسبعين مركزاً صحياً و١٤٠ وحدة رعاية الأمومة والطفولة ويعمل بها مئات المؤهلين والخبرات في هذه المنشآت ومن خريجي كليات الطب البشري وطب الأسنان والصيدلة والفنيين المؤهلين في المجال الصحي، وقد بلغ عدد الطلاب الدراسين في المعهد الصحي بمدينة إب خلال عام ٢٠٠٣-٢٠٠٤م ٣٦٤ طالباً وطالبة، الناس في مدينة إب والمناطق المجاورة لها اعتقدوا أنها قدرهم وأنها مرتبطة بوجودهم ما داموا على قيد الحياة.

اتصالات سهلة

ما زال المسنون في مدينة إب يتذكرون جيداً شكل «العامل على السلك» هكذا كانوا يسمونه وهو المقصود بإرسال البرقيات إلى المدن الرئيسية في اليمن، لقد كان هناك جهاز تلغراف واحد يربط المحافظة بغيرها. هذا الجهاز لم يكن يستخدمه سوى رجال الإمام والمضطرين أصحاب الأشياء الطارئة والقادرين على الدفع لأن هناك مبالغ مالية كانت تعتبر كبيرة جداً في ذلك الزمن تدفع مقابل البرقية الواحدة.

«محمد مسعد صويلح» عانى كثيراً من عدم وصول رسائله إلى ابنه الذي كان يعمل في تعز «لقد كنت أرسل البرقية ولا أدري ما إذا كانت قد وصلته أم لا ومع ذلك كنت أدفع قيمتها». نحن الآن لا نعرف الكثير عن هذا النظام وهذا يعتبر شيئاً طبيعياً بعد انشار التكنولوجيا الحديثة واختصار المسافة والزمن والآلة. أهالي إب يتعاملون مع التكنولوجيا الحديثة كباقي المناطق في اليمن ويعتبرون ذلك جزءاً مهماً من حياتهم. ربما الكثير من الشباب الذين يحملون التلفونات السيارة في احزمتهم لم يعرفوا كيف كان يعاني آباؤهم واجدادهم من أجل ايصال رسالة من قرية إلى أخرى .. لكن الشباب يدركون جيداً أن ماينعمون به من سهولة في الاتصال وإدخال احدث الخدمات الاتصالية والتقدم على الكثير من الدول المجاورة هي بفضل أولئك الأحرار الذين قدموا ما كانوا يملكون في سبيل الرقي بحياة الفرد العادي والجهد الذي تبذله قيادة البلد من أجل تسهيل وتحفيز عملية البناء والرقي بهذا المجتمع لم يعد يواجه الناس في إب أي صعوبة في إدخال خدمة الهاتف إلى بيوتهم مثل باقي مناطق الوطن الكبير.

إننا نختصر الزمن وندين لأولئك الذين جعلونا نفخر بانتمائنا إلى هذا الوطن.

أشواق

عبدالكريم الخميسي

الدعم الشعبي!!

■،، الدعم الشعبي .. اسم على غير مسمى .. للأسباب التالية:-

●أولاً: لأن «الدعم» لا يأتي من الضعيف للقوي، وما تفرضه المستشفيات «الحكومية» من مبالغ واتاوات على «الكادحين» لا يصح أن نسميه «دعماً» ولا سيما إذا عرفنا أن معظم المترددين على المستشفيات «الحكومية» من الشرائح الفقيرة، أما الأغنياء ففي المستشفيات الخاصة.

● ثانياً: لأن كلمة «الدعم» تحمل الدلالة الاختيارية، فالذي «يدعم» إنما يفعل ذلك باختياره، وما يدفعه المرضى للمستشفيات الحكومية ليس اختيارياً بل اجبارياً، وقد سمعت أن مريضاً ظل ينزف في ساحة مستشفى «حكومي» لأنه لا يملك ضريبة «الدعم» الشعبي!!

● ثالثاً: فكرة «الدعم» هذه تتعارض مع الدستور الذي ينص على أن الخدمة الصحية حق لكل مواطن، وكان يمكن أن تطبق على «القادرين» وليس على «الكادحين»، وحتى لو حصل ذلك فيمكن أن نسميه «الإسهام الشعبي» وليس «الدعم الشعبي» لأن المواطن ليس أقوى من الحكومة.

● رابعاً: إن التجربة العملية أثبتت أن سلبيات «الدعم الشعبي» كثيرة أهمها: أنه يساعد على انتشار «الفساد» لأنه يُصرف بلا ضوابط ويساهم في تردي الخدمات الصحية لأنه يُصرف للقيادات وليس للقواعد، ويتسبب في تدني مستوى الأداء لأنه يُصرف للإداريين وليس للفنيين!!

● خامساً: إنه حرم «الريف» من الكفاءات الطبية العالية التي تفضل البقاء في المدن ذات الكثافة السكانية لتحسين وضعها المالي من «الدعم الشعبي».

ص. ب: ٤٨٤١ صنعاء
alkhmisy@hotmail.com

التحدي والتنافس

إبراهيم بن عبدالله المعمري

● يشكل التحدي ظاهرة إيجابية. مع كل بلاد العالم مثل التنافس أيضاً، إلا مع البعض، فيؤدي إلى الحروب أحياناً والعداء أحياناً أخرى.

التحدي بين أوروبا والولايات المتحدة في الستينيات أدى إلى ظهور طائرة الكونكورد، وانجازات أوروبية وتدعيم حلف الأطلنطي الذي قاد في نهاية المطاف إلى قوة نووية بريطانية وفرنسية. لكن الاوروبيين كان لديهم سؤالان في اتجاه واحد، الأول كيف ينافسون الولايات المتحدة؟ والثاني كيف يتعاونون معها؟.

والتنافس والتحدي جعلا الأمريكيين يحسون هذه الأيام بخطر شديد من دول قادمة على الخط، مثل الصين والهند. فالبلدان أمسكا أخيراً بناصية التطوير التكنولوجي ومن يمتلك هذه الموهبة، فإن الطريق نحو القمة يصبح معبداً وسهلاً.

وتحاول أوروبا أيضاً الدخول بقوة في السباق الكبير، بالاضافة إلى روسيا الجديدة.

كل الشعوب تشعر بتحدي العصر، ولكن بلغة أخرى، غير صب اللعنات على الآخرين.. وكل شعوب العالم من حقها أن تنتقد، لكنها أيضاً مدعوة أن تكون إيجابية في تحديها.

هذا هو العالم اليوم.. كل الشعوب لديها التحدي والمنافسة، ومحاولة التفوق على الآخر، لكن كل هذه الشعوب تحاول إيجاد طريقة للتفوق بعيدا عن التركيز الشديد على أخطاء الآخرين.